

الروائع

مكتبة الأسرة



Looloo

www.dvd4arab.com



صالح
جاهين

تقديم: يحيى حقي

على سبيل التقديم . . .

لأن المعرفة أهم من الثروة وأهم من القوة في عالمنا المعاصر وهي الركيزة الأساسية في بناء المجتمعات لمواكبة عصر المعلومات.. من هنا كان مهرجان القراءة للجميع دالة على الرغبة الطموحة في تنمية عالم القراءة لدى الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً ورجالاً ونساءً..

وكان صدور مكتبة الأسرة ضمن مهرجان القراءة للجميع منذ عام ١٩٩٤ إضافة بالغة الأهمية لهذا المهرجان كاضخم مشروع نشر لروائع الأدب العربي من أعمال فكرية وإبداعية وأيضاً تراث الإنسانية الذي شكل مسيرة الحضارة الإنسانية مما يعتبر مواجهة حقيقية للأفكار المدمرة.

هكذا حافظت مكتبة الأسرة نافذة مضيئة لشباب هذه الأمة على منافذ الثقافة الحقيقية في الشرق والغرب وعلى ما أنتجته عبقريّة هذه الأمة عبر مسيرتها التنويرية والحضارية..

إن مشاتل العناوين وصلايين النسخ من أهم منابع الفكر والثقافة والإبداع التي تطرحها مكتبة الأسرة في الأسواق بأسعار رمزية أثبتت التجربة أن الأبدى تتخاطفها وتنتظرها في منافذ البيع ولدى باعة الصحف لهو مظهر حضارى رائع يشهد للمواطن المصرى بالجدية اللازمة والرغبة الأكيدة فى الإسهام فى ركب الحضارة الإنسانية على أن يأخذ مكانه اللائق بين الأمم فى عالم أصبحت السيادة فيه لمن يملك المعرفة وليس لمن يملك القوة.

د. سمير سرحان

مقدمة

الرباعيات هي أحب قوالب الشعر عندي لأنها تعين على نفي الفضول وعلى التحرر من أسر القافية، فتجئ كل رباعية بمثابة الومضة المتأقاة، أو بمثابة الحجر الكريم، قيمته في اختصاره إلى قلبه وصقله لا في كبر حجمه.

وقد يتوهم المتعجل أن أضعف بيت في الرباعية هو بيتها الثالث غير المقفى، ولكنه في نظري عما بها، ففي البيتين الأول والثاني عرض لأوليات الموقف، وفي البيت الثالث ارتفاع مفاجئ إلى قمة. قد تبدل النظرة الأولى أنها جانبية ليتبعه فوراً من شامق كأنه طعنة خنجر يختم بها البيت الرابع فصول المساق. البيت الرابع هو دقة المطرقة على السندان بعد أن كانت مرتفعة في الهواء، لذلك أكره للبيت الرابع أن يجئ على صيغة الاستفهام لأن حبله محدود.

أسارع هنا لاستشهد برباعية في هذا الديوان الصغير الحجم القوى الأثر كأنه «قنبلة يدوية» الذي أخرجه سنة ١٩٦٣ الفنان الشاعر الأستاذ صلاح جاهين باللغة العامية والذي يسعدني اليوم أن أقدمه للقراء.

الرباعية السابعة نقول :

«خرج ابن آدم من العدم، وقلت ياه..»

رجع ابن آدم من العدم وقلت ياه..»

تراب بيحيا وحى بيصير تراب

الأصل هو الموت ولا الحياة؟

عجبي..»

فبأنى أحس أن البيت الثالث ليس هو حركة الارتفاع، بل هو حركة السقوط، من شاهق هو الختام، والسؤال الذى جاء بعده لغو، يزيد من ضعفه أنه جاء على هيئة استفهام حبله محدود.

وينبغى كذلك أن لا يكون البيت الثالث استمرارا لعرض الأوليات الواردة فى البيتين الأول والثانى بل تتمثل فيه كما قلت حركة جانبية مفاجئة، وهى فى نظرى حركة ارتفاع ليتحقق بها طعنة الخنجر الذى يهوى بها البيت الرابع.

وهذا العيب يتمثل مع الأسف فى الرباعية الأولى لصالح جاهين التى تقول:

مع إن كل الخلق من أصل طين

وكلهم بينزلوا مغضبين

بعد الدقايق والشهور والسنين

تلاقى ناس أشرار وناس طيبين

عجبي..»

فالبيت الثالث هنا لغو لأنه استمرار فى العرض، لا تتمثل فيه حركة جانبية وزاد من ضعف هذا البيت الثالث أنه جاء على روى الرباعية مع أن الأصل فيه، وحلوه، أن يكون على خلافها.

يؤسفنى أن أكون قد بدأت بالنقد. هكذا شاء استطراد الكلام. اصبر قليلا تجدنى من أشد المعجبين بصلاح جاهين وديوانه «الرباعيات»

الكمال الذى أنشده يتمثل فى الرباعية الآتية

«دخل الشتاء وقفل الببيان ع البيوت

وجعل شعاع الشمس خيط عنكبوت..»

وحاجات كثير تموت فى ليل الشتاء..»

لكن حاجات أكثر بترفض تموت

عجبي..»

فى البيتين الأول والثانى عرض للأوليات، والبيت الرابع: دقة المطرقة - لم يتحقق أثره إلا لأن البيت الثالث «الخارج عن الروى» قد خدعنا بتأكيده أن أشياء كثيرة تموت فى الشتاء.. فإذا ابتنا نقاجاً كائننا نسقط من شاهق أن أشياء أكثر ترفض أن تموت فى الشتاء..»

وانظر أيضاً إلى الرباعية الآتية:

«مرحب ربيع مرحب ربيع مرحبة

يا طفل ياللى فى دمي ناغى وحب
علشان عيونك يا صغير هويت
حتى ديدان الأرض والأعربة
عجبي..

فكلمة «هويت» فى البيت الثالث خادعة، يخيل اليك أن
جاهين يحب القمر والزهور والجمال، ولكنه يفاجئك بعد هذا
الارتفاع بهبوط من شاطئ فإذا هو يحب كذلك ديدان الأرض
وأعربتها.

والضوابط التى ذكرتها لك ليست مانعة . ليس فى الفن
قيود كالحديد . غلية الأمر أننى أفضل القلب الذى وضعته
على غيره، لذلك يتغنى لك أن لا تأخذ فى رباعيات جاهين كل
سؤال على أنه ينتهى بعلامة استفهام . إنه فى أحيان كثيرة
ينتهى فى حقيقة الأمر بعلامة تعجب أشبه ما تكون بعلامة
استفهام وهى ليست كذلك، فهذه الرباعيات لا ينطبق عليها
تحكى فى وصفها بالضعف لأن البيت الأخير ينتهى بسؤال،
وكذلك لم أكره فى رباعيات أخرى كثيرة أن يكون البيت الثالث
شطرة غير منفصلة عن شطرة البيت الرابع ويكون الختام
مقسما على البيتين معا، وتكون الرباعية فى حقيقة الأمر - إذا
كان المعنى هو القياس لا الوزن - ثلاثية.

فمن أسئلة علامة التعجب المختفية فى رى علامة
استفهام: -

«وانا فى الضلام من غير شعاع يهتكه
أقف مكانى بخوف ولا أتركه
ولما ييجى النور وشوف الدروب
أحترار زيادة: انهم اسلكته؟
عجبي»

فليس هذا باستفهام محتاج إلى جواب. لا معنى أن تقول
له خذ جوابك «خذ هذا الدرب اليمين» أو «هذا الدرب الشمال»
أما فى سؤال «الأصل هو الموت ولا الحياة» فإنه قطعاً يحتاج
إلى جواب ولو بقولك: «لا أدري»

ومن أسئلة الرباعيات التى القحم فيها البيت الثالث
والرابع.

«غدر الزمان يا قلبى ما لهوش أمان
وحاييجى يوم تحتاج لحبة إيمان
قلبى ارتجف وسالنى الأمن بايه؟
الأمن بايه محتار بقالى زمان
عجبي»

ولكن هذه الرباعية وأمثالها تأسرك بجمالها الفاتن
وبراعة لفظها ورقة معانيها وعمقها فيمتنع عليك أن تحس بأنها
فى حقيقة الأمر ثلاثية.

والرباعيات هي أيضا أفضل القوالب للشاعر الفيلسوف الذي يريد أن يعرض علينا مذهبه، لا في بحث فقهي أو في تتابع منطقي بل في ومضات متألقة. الديوان حينئذ يتأخذ شكل العد الذي تنسلك فيه حبات من حجار كريمة مختلفة المياه ولكنها تنبع جميعا من معين واحد.

إياك أن تظن أنك تستطيع أن تتبين غوره، فهذا الحصى اللامع الذي تظنه في متناول يدك إنما هو غارق في قاع سحيق، وما قربه إلا من خداع انكسار هو غارق في قاع سحيق، وما قربه إلا من خداع انكسار الضوء في الماء. الديوان هو حياة الشاعر ولكنه لا يعرض عليك أيامها بالتتابع بل يختار منها لحظاتها الفريدة. قد تقرا أنت الديوان في ساعة ولكنك تحس أنك عشت مع الشاعر طوال حياته الشعورية المديدة وإياك أيضا أن تغفل أن الصورة التي هي أمامك هي من جنس هذه الصور التي يختلف نطقها باختلاف زوايا النظر إليها هكذا علمنا عمر الخيام أمام الرباعيات الرباعية الواحدة تنبئ عن إقبال شديد على الحياة وإكبار لها، وتنبئ في الوقت ذاته عن الاستهانة بهذه الحياة واحتقارها لا تدرى أهى لذة حسية أم هي لذة روحية أمثال هو أم متشائم مؤمن هو أم كافر.

إن كانت الحيرة مؤلة فليس هناك لذة تسوق لذة هذه الحيرة التي يلقيك عمر الخيام في أحضانها أو بين مخالبها، ذلك لأنها ليست ناجمة من أنك تجد نفسك في فراغ من حوله

فراغ، بل لأنك في قلب دوامة تدور من حولك لا تعرف أين رأسها من ذيلها، هذا هو عين الخدر الذي يحبه الكبار الذين يركبون أرجوحة الصغار

وإذا كنت تستعت بهذا الخدر على يد عمر الخيام فإنني قد تمتعت به أشد المتعة على يد صلاح جاهين. هذه الرباعيات هي صلاح جاهين، وصلاح جاهين هو هذه الرباعيات لذلك لم يجد غضاضة من أن يتخذ من نفسه هو مرجعا لكل رموزه، فقد وصف نفسه بأنه قرين مهرج السيرك لا تدرى هل هو يضحك أم يبكي.. هل هو مطمئن أم خائف هل هو مستسلم للحياة أم رافض لها.. هل هو يؤمن بالبشر أم يكفر، بالبقاء أم البقاء.. هل يعطف على ضعف الإنسان أم يضييق به.. قد لا تعرف كيف تجيب على هذه الأسئلة. ولكنك ستعرف ولا ريب شيئا واحدا لا يمكن لك انكاره هو أنك لقيت عنده السعادة التي كنت تتناها ولا تجدها: أن تقابل قنانا أصيلا لاحد لإنسانيته وورقة وصدق نظره وعميقها، هو وحده الذي يجود عليك بفيض الكريم.

تم رباعيات عمر الخيام عن أنها لم تتشكل إلا بعد أن استقر ربهها على رأى فلسفى في الحياة، نضج عنده أولا وتحدد، ثم تكامل واتسق، وحتى إذا كان قوام هذا الرأى القاطع هو الحيرة، فإنها حيرة مقننة ثابتة، إنه المحور المرسوم من قبل الذي تدور عليه الرباعيات جميعها، كل واحدة منها

تقيس منه وتنعكس عليه، كل رباعية جزء فيه خصائص الكل،
يكشفه ويعرف به. فلا نشعر ونحن نغشى في قراتها أننا
نشهد تشيدا متعاقبا لبنيان لا نعرف كيف يكون إلا بعد تمامه.
الرباعيات تتعلق بالرأى وحده دون صاحب الراى، فليس فيها
إشارة تنبئ عن شخصيته أو هيئته أو صفاته

أما صلاح جاهين فقد كتب رباعياته منجمة، في كل عدد
من صحيفة أسبوعية واحدة، وما أنظفه دار في ظله أو في
خلدنا وهو يفعل ذلك أنه يعكس في هذه الرباعية خصائص
الكل لرأى فلسفى في الحياة نضج واستقر في ذهنه، بل خيل
إليه. كما خيل إلينا - أنه ترك حيله على الغارب. ما وقع في
شبكته من صيد فهو قانصه، يستمد الرباعية مرة من عالم
الفكر وحده، ومرة من مشاهدة المحسوس، ولا بأس عليه أن
يشير أحيانا إلى شخصه فنعلم مثلا أن صلاح جاهين رجل
بدن.

«بين موت وموت، بين النيران والنيران

ع الحبل ماشيين الشجاع والجبان

عجبي على دى حياه.. ويا للعجب

ازاى أنا - ياتخين - بقيت بهلوان

عجبي!..»

ولعله - ثمل - كما نعلمنا نحن - حين جمع هذه الرباعيات
أخيرا في كتاب لا يزيد حجمه على حجم كف الصبي الصغير.

فإن هذه النغذات المنجمة المتناثرة نطقده - وبعضها ينضم
لبعض - بأنها جميعا وليد رأى فريد في الحياة، له انساقه وله
بدنه الواحد رغم تعدد وجوهه لا تجد إلا عند صلاح جاهين..
ومع ذلك فنحن لا نشعر أن هذه الرباعيات تدور حول محور
مرسوم من سابق، بل تشهد وحيها متوعا لفكرة لم تتحرك،
وظل يدور حولها.

فهذه رباعية تكفى بتسجيل الواقع المحسوس:

«صوتك با بنت الآيه كانه بدن

يرقص يزيج الهم يمحي الشجن

يا حلوتى وبدنك كانه كلام

كلام فلاسفة سكرؤا نسبؤا الزمن

عجبي..»

ويخيل إلى أن صلاح كتبها بعد أن حضر مجلسا جمع

بين الرقص والغناء..

ولكن الرباعيات شيدت فوق هذا الحجر البسيط تعبيراً
فلسفياً عميقاً تحول فيه الرقص من حركات مادية إلى رؤية
عجيبة للحياة، نكاد نشفق لها، فنقرأ هذه الرباعية الجميلة
التي بلغت من الفن ذروته:

«رقاصة خرسا ورقصة من غير نغم

دنيا.. يا مين يصالحها قبل الندم

ساعتين تهز بوجهها يعنى لا
يترجرجوا نهديها يعنى نعم
عجيبى..»

وهذه رباعية محدودة الأفق، لعلها هي الأخرى مستمدة
من لعب صلاح جاهين مع ابنه فى يوم عيد:
ولدى .. اليك بدل البالون ميت بالون
انفخ وطرق فيه على كل لون
عساك نشوف بعينيك مصير الرجال
المنفوخين فى السترة والبنتلون
عجيبى..»

يرفع صلاح فكرتها البسيطة التى تقابل مزاحها
بإبتسامة خفيفة الى مقام النظرة الشاملة: ميهات لنا أن نبتسم
ونحن نقرأها:

«إنسان.. أيا إنسان ما أجهلك
ما أتفكك فى الكون وما أضالك
شمس وقمر وسدوم وملايين نجوم
وفاكرها يا موهوم مخلوقة لك؟
عجيبى..»

لم يكربنى هذا التفاوت الملحوظ فى مستوى الرباعيات بل
بالعكس فرحت به وشكرت لصلاح أن أتاح لى أن أشهد
تشبيد بنائه الغد البديع من أساسه.

ذهلنا كثيرا حين رأينا الرباعيات قد كشفت، بعد
اجتماعها، عن رأى واحد ينظمها. وذهلنا أكثر حين تبين لنا
أنه ليس برأى سطحي أو ساذج لا يرتفع ماؤه رغم جماله
وصفائه عن رسغ القد. أنه ليس بمثابة رد فعل كنقرة على وتر
يستهلكها صداها الذى يموت سريعا ضعفا كأنه أزيز بعوضة
ثم صمت وفراغ، بل هو ماء كالبحر الخضم الذى يصعب عليك
أن ترى ساحله، أنه يبتلعك فتغوص فيه، وهيأت أن تصل إلى
أعماقه، متعدد الأمواج والألوان. أن نقرة الوتر لها دوى مهول
لا ينقطع، تكاد تضع كفك على أنثيك من شدة وقعه والحاحه.
إنه كالغاية المتشابكة يتكشف لك عند كل خطوة منظر مختلف.
أنت ماض فى سبيلك ولكنك ربما تكون قد ضللت الطريق من
حيث لا تدري وكأن الغاية تستدرجك عن عمد لتغنى بين
أحضانها.

ولكنى اعتقد أن امتحان هذا الرأى أشد دخولا فى
التحليل النفسى منه فى الفلسفة، فالصلة بين الرأى وصاحب
الرأى وثيقة جدا، فالرأى هنا هو فى الحقيقة طبع ومزاج، وما
قصد صلاح فى ظنى أن يقدم لنا مذهبا فلسفيا متكاملا
يختص به، بل غاية مطلبه ولذته أن يكشف لنا عن معدن رجه،
من وراء أستار شغافة ملونة كفوس قرح.

الرباعيات كلها نزهة جميلة يخالط دعابتها حزن رقيق
وأسى غير ممزق، لأنه يضع يده دائما في يد الأمل. أما هما
فصنرختان أو لولتان بالليل البهيم يرتجف لها القلب، فبدأ
منهما تفهم صلاح، بل قد نرتد معه إلى طفولته. إنه أولا خائف
من الخوف، وهذا أقسى أنواع الخوف. أسمعته يقول:

«سهر ليالى وياما لغيت وطفيت
وفى ليلة راجع فى الضلام قمت شفت
الخوف. كانه كلب سد الطريق
وكنت عاوز اقتله.. بس خفت.
عجبى!»

الطفل يرى الكلب بالليل فيحس بالخوف يرج قلبه، ولكن
صلاح لم يصادف في طريقه كلبا، بل صادف الخوف ذاته،
وقف أمامه وجهها لوجه. الخوف هنا ليس شعورا داخل القلب،
بل هو مخلوق حى له شخصه وكيانه أنه يطلع على الناس
فيرونه رأى العين، لكن تحديقه فى صلاح شل قبرته على نيين
ملاحه فلم يستطع أن يراه فى وهمه الا فى صورة كلب يسد
الطريق. وهذا التشبيه المأسع هو ولا ريب من ذكريات
الطفولة. أغلب الظن أنه يرجع إلى حادثة وقعت فعلا لصلاح
فى طفولته. أدرك صلاح وهو يعاني الحياة أن الكلب الذى
أخافه فى طفولته إنما هو رسول هزيل لمخلوق أشد هولا
وأرهابا. ويعترف صلاح بصراحة أنه لم يقتحم الطريق، إنه

وقد يقف للمستحيل أو الجاف النني. الإحساس عند
بهجة الألوان ولا يعدها ولعمري إنه معدن فذ نفيس عقد غاية
التعقيد كانه اللغز. لذلك سيتحول كلامى عن الرباعيات الى
أسرار تكوينه الذاتى الذى هو الأصل فى هذه الرباعيات.

وأزعم لك أنى اهتديت - فيما يخيل إلى - إلى مفتاح اللغز.
إلى الأرض التى أقيم البناء من فوقها فسترها الى طرف الخيط
الرئيسى الذى لا يستقيم إلا به تتابعه وفك عقده، فهذا الخيط
كرة متشابكة متداخلة ملتفة بحيث ينبهم عليك من أين تمسكه،
وقد تقع على طرف فتجذبه فينتهى سريعا بين يديك، تاركا
الكرة على حالها وسرها أنه منها ولكنه عنصر ثانوى لا يصل
إلى قلبها.

ولكن حاشا لى أن أزعم أيضا أنني اهتديت الى الحق
كله أو بعضه فما أبين إلا عن رأى شخصى، كما يحتمل
التصديق يحتمل التكذيب رغم الحجج التى وثقت بها، لأننى
أحببت صلاح وخالطت شعوره بشعورى الى درجة التوحد
والاندماج

أكرر هنا كلمة الذهول لأصف بها إحساسى حينما
وجدت أن اثنتين من الرباعيات - مدسوستين بين أخواتهما -
تتفردان عن بقية الكتاب أفراد العنصر الدخيل الغريب الذى
لا مبرر لوجوده، لشدة تعارضه مع الأصل. تعجب من أين
ولماذا جاء وما معنى وجوده.

خاف من الخوف، فلم يقل في نهاية الرباعية مثلاً «قمت زغت».

وقد يوهمك صلاح في هذه الرباعية أنه يروى لك لقاء عارضاً حدث له ذات ليلة، دلالة متصورة على شخصه، وربما أوحى صلاح لك بأن هذه الدلالة تشمل كل الناس، نطاقها هم البشر وليس غير، وأن لا خوف حيث لا إنسان، ولكن لا، أن الخوف عند صلاح يرتفع الى مقام التفسير الشامل الكلى للكون كله، بنجومه وأفلاكه وسديمه ولجزم أن الرباعية التالية فريدة في الشعر العربي كله، لا أعرف لها مثيلاً في روعتها وشد وقعها في القلب، ولا في رسم صورة للكون من خلال رؤية وليدة الزلازل والبراكين التي صحبت مخاض النشأة الأولى:

«كان فيه زمان سحلية طول فرسخين

كفين عيونها؛ وخشمها بريخين

ماتت، لكن الرعب لم عمره مات

مع أنه فات بدل التاريخ تاريخين

عجبي!!»

لا معنى لهذه الرباعية الا بالتفسير الذي أرغمه، وصلاح يصدر فيها عن فكرة الرجل البدائي، الذي يسارع الى تحويل الظواهر الكونية الى قوى شريرة تسكن العالم السفلي، تتمثل له في شكل حيوانات أو حشرات مؤذية فالكون عند صلاح لا يزال يثير الرعب كما أثاره يوم النشأة الأولى، انها انتهت

ولكن الرعب باق رغم مر القرون، الخوف يتمثل لصلاح فيراه في صورة كلب، والرعب يراه في صورة سحلية، والكلب والسحلية رمزان لهيمنة قوة الشر الكامنة في الكون، يقف الانسان امامهما عاجزاً مسلوب الارادة رغم ما يعتلج به قلبه من حب للحياة والخير والجمال.

ومن هنا تأتي الحيرة في فهم الكون وقدر الانسان.

ولعل أول مشهد يراه الطفل غثنا يتمثل فيه التردد في فهم الفرق بين العدم والوجود، بين الموت والحياة، هو ذيل السحلية حين ينهال عليه القيقاب فينقطع ويفصل عن الجسد. انه يظل - وهو الموت - يتلوى ويتحرك، يحدق فيه الطفل بعين مذهولة، وقد وقر في نفسه أيضاً أن السحلية - دون سائر الحيوان - تتكلم، فهي ترج لسانها على سقف حلتها فيصدر منها صوت كأنه تنادى به الناس، فيرد عليها أصحاب البيت قائلين: «صاحب البيت اسمه محمد» تشفعا بالرسول لدفع شرها وإذاها، فعخاوف صلاح جاهين مخاوف الطفل أو الرجل البدائي كامنة في أعماق قلبه.

قلما نصادف كلمة الخوف، أو الرعب يعد ذلك في الكتاب ولكننا نحس بأثرهما في رباعيات قليلة أخرى لا يستقيم تفسيرها الا به. انظر الى الرباعية التالية :

«ورا كل شبك الف عين مفتوحين

وانا وانتى ماشيين يا غراضى الحزين

لو التصقنا نموت بضربة حجر
ولو افترقنا نموت متحسرين
عجبي!!

هذه عين يخاف منها صلاح، أنها عين القدر المترصد
بالشر، الذي يفرق بين الحبيب وحبيبه. والشر هنا معناه أن لا
مناص للإنسان من الوحدة في هذه الحياة، وأن اللقاء مؤجل -
إن كان هناك لقاء - إلى عالم الأرواح. أن صلاح يرتجف أيضا
من الوحدة، ولعل صلاح وقت أن كان طفلا يلعب في الحارة لم
ينقطع عنه الاحساس بأن من وراء شبك البيت عينا تراقبه،
أنها رغم حنانها تسره وتقيده وتفسد عليه لعبه.

وصلاح خائف أيضا من شيء آخر، هو الفناء :

«أحب أعيش ولو أعيش في الغابات

أصحي كما ولدتني أمي وأبات

طاير.. حيوان.. حشرة.. بشرة بس أعيش

محلا الحياة.. حتى في هيئة نبات

عجبي..»

الخوف من العدم والفناء هو الذي يجعل لمجرد الوجود
روعة وبهاء، ولكن الرباعية توحى بأن صلاح لا يجعل كلمة
«العيش» تعني «الوجود» وحده، بل تعني قيل كل شيء الفهم
والقدرة على التمتع. انه ليس بفهم عقلي يختص به الإنسان.

بل فهم فطري غريزي يشاركه فيه الحيوان والنبات..
وأخيرا يكتب صلاح كل مخاوفه الأرضية والكونية في
رباعية واحدة:

«لو كان فيه سلام في الأرض وطمأن وأمن

لو كان مقيش ولا فقر ولا خوف ولا جن

لو يملك الإنسان مصير كل شيء

أنا كنت أجيب للدنيا ميت ألف ابن

عجبي!!»

هذه هي بلاوى الدنيا، يترجها بلاء كونى هو عجز
الإنسان عن التحكم في المصير.

وأنظر إلى كلمة الخوف التي اندست بين بلاوى الدنيا،
فقد نطقت بدلالة لم تكن لتتبين إلا على ضوء الرباعيتين من
اللتين بدأت بهما حديث الخوف.

هذه هي بداية الخيط الذى سنفهم بفضل - وهو يقودنا -
بقية الاسرار التى ينطوى عليها قلب صلاح جاهين - وهى
شعوره بالخوف، ولولا هذه البداية لما استطعت وفقا لمنطق
متسق - على الأقل فى تقديري - أن أتبع اتصال النمو
الشعورى المنعكس من بقية الرباعيات رغم تبعثرها وقفزاتها
وازدواج وجهها، فبخطوة متوقعة يسيرة ينتقل صلاح من
الشعور بالخوف إلى الشعور بشلل الإرادة، فلا تفسير لهذا

الشلل الا بهذا الخوف المبدئى والبدائى. انه شلل تام يكاد يشبه الموت. بل هو الموت بعينه :

«ودخل الربيع يضحك لقانى حزين

نده الربيع على اسمى لم قلت مين

حط الربيع ازهاره جنبى وراح

وايش تعمل الازهار للميتين

عجبنى...»

صلاح لم يتحرك بإرادة ليقطف بيده ازهار الربيع، بل الربيع بجلالة قدره هو الذى تقدم اليه، وتادى عليه باسمه، ويضع الازهار جنبه، ومع ذلك لم يستطع صلاح أن يفتح فمه ويقول «من؟» أو يمد يده لياخذ الازهار أو حتى يصوب اليها منخريه لشهما لأنه مشلول الارادة، بحسب نفسه من الاموات.

ويخطوة اخرى يسيرة متوقعة ينتقل صلاح فيمر من الشعور بشلل الارادة الى الشعور بالملل، اذ لا فهم لهذا الملل إلا اذا أرجعناه لشلل الارادة:

«أيوب رماه الدين بكل العلل

بعد سبع سنين مرضان وعنده شلل

الصبر طيب. صبر أيوب شفاء

بس الاكاده مات بفعل الملل

عجبنى...»

سأنتكلم فيما بعد عن أن قيمة صلاح فى نظرى راجعة الى انه يخاطب بغير افصاح ضمير القارىء بكل ما يختزنه من تراث دفين، ولكنى أراه فى الرباعية السابقة يهزأ بهذا التراث ويستبدل به صورة جديدة، فالمستقر فى ذهنى مثلاً - شأنى فى ذلك شأن بقية العامة - أن أيوب ابتلى بمرض جلدى، وكان يدور على بيوتنا ونحن صفار باعة ينادون على عشب برى هو «رعرع أيوب» فكنا من كلمة «رعرع» وحدها نفهم انه مصاب بقروح. رعرع هي نضارة الجلد وسلامته بعد برئه من قروحه. هي فى ذهننا مرهم مرطب يوحى بنضارة ورق الشجر فى الربيع، وتتصور أيوب انه كان جالسا تحت شجرة. واذا أردت التأكيد من صدق هذا الشعور - الذى أسمعه بالتراث الدفين - أعود للروايات التى وردت فى كتب التفسير فأجد بعضها ينص على أنه كان مبيتلى بالجدرى، فصورة أيوب فى ذهنى هي صورة رجل متهوئ بالعراء، يتجنبه الناس حتى أقرب أقربانه، ولكنه ليس مشلول الجسم بل بالعكس انه دائم الحركة يحك جلده بأظافره، وليس هو أيضا مشلول الارادة، لأنه متعلق بالشفاء باصرار يشير الاعجاب والتعزز فى ان واحد، ولكن الكلام الذى قلته سابقا عن شلل الارادة هو الذى يفسر كيف أن صلاح حدد وعين مرض أيوب بأنه الشلل. وكلمة مشلول فى هذه الرباعية توحى بأنه كان مشلول الجسم والارادة معا. وقد شفى أيوب عند صلاح ولكن.. الاكاده انه مات بفعل الملل، الملل الذى هو وليد شلل الارادة. فأأيوب هنا ليس النبى، بل هو الانسان الحديث كما يراه صلاح فى نفسه، وصلاح هنا متصل شعوريا ببودليير.

تخاطب كذلك ضمير القارئ في مستويات أدنى. الانتظار من أهم بلاوى العالم الحديث، انتظار في عيادات الأطباء، أمام مواقف الاوتوبيس، في ذيل طابور أمام باب السينما، انتظار قدوم يوم القبض. وكلمة الانتظار هنا تعنى أن كلمة الملل التي تبتعتها، إذ أصبحت الكلمتان عندنا مترادفتين وتأمل تكرار نغمة الملل في هذه الرباعية أيضا.

وسنرى فيما بعد أننا لو استثنينا رباعية واحدة نتحدث عن العنديل - وأراه أن صلاح لم ير العنديل قط بل لا يعرف ما هو شكله، ولكنه عنده طائر خرافى يمثل الرقة والجمال، أرقى من الليل والكروان والهدد، تلك الطيور التي تسبح في جو هذا الودى ويعرفها صلاح - أقول لو استثنينا هذا العنديل الخرافى سنجد أن الحيوان الذى ورد ذكره في الرباعيات كلها هو الكلاب والخنازير والتماسيح والسحالي والدود، نضم إليها كلمة «الحمار» الواردة في الرباعية السابقة، إنها من جنسها. وهى توحى أيضا بشيء من الضجر والحنق ببعثان صلاح إلى أن تكوين له رفسة مثل رفسة الجواد العريق إذا وقع في يد ظالم لا يرحمه ولا يحترم كرامته. هذا أيضا سنراه فيما بعد حين نتكلم عن استخدام صلاح لكلمة «مظظ» أو «تف».

إذا ولجنا من أبواب ثلاثة متلاحقة في دهليز مظلم هي أبواب الخوف والشلل والملل، أفضينا إلى ميدان فسيح مترامى

وانظر إلى خفة الدم في كلمة «فعل» في هذه الرباعية. إنها مقتبسة رأساً من قاموس العامية لا الفصحى.

أتجاوز عن الخطوة المتوقعة التالية لأقفز إلى نتيجة بعيدة لهذا الشعور بالشلل والملل، لأننى أريد أن أفرغ من رباعية فريدة لأحب أن أتناولها إلا بإيجاز شديد.

وأرجو أن يكون ما وهبه الله لصلاح من قدرة صابغة هائلة على الدعاية قد قضى على سمها وبث الصلة للعينة بينها وبين رباعيات الشلل والملل، أنها الرباعية التي أسميها - مكرها - رباعية الفزعة الانتحارية، لأننى أفضل أن لا أرى فيها إلا دعابة خالصة لا تؤخذ مأخذ الجد.

«الدنيا أوده كبيرة للانتظار

فيها ابن آدم زيه زى الحمار

الهم واحد.. والملل مشترك

ومفيش حمار بيحاول الانتحار

عجبنى...

والانتظار هنا يعنى كشوق الروح للخروج من سجنها وللحاق بملكوت الجمال المطلق، الجمال الإلهى. وسنرى فيما بعد أن هذا التشوق كان وراء حزن صلاح وثورته على ضعف الإنسان وفساد أصله، أنه تلهف على قدوم الحبيب، على الظفر بشيء جديد في عالم رتيب، عالم مجنون أيضاً، ولكن الكلمة

الاطراف، ومع ذلك تظلله كله - رغم صغرهما - ظل راية واحدة ترغرف فوق سارية عالية فى وسطه.. راية الحزن، من حرير أسود جميل شفاف، نسجته العذارى، والجفون مسبلة على النهود، بأصابع تتكنم رعشة الصباية والحنان، تغار حاسة اللمس من حاسة النظر عند التطلع لهذه الراية من بعيد. انه الحزن الذى يجتره أهل الشرق بلئذ وتنعم، يختلط عندهم بالتأسى على النفس أولا ثم على البشر كافة، لأن جذوره متصلة باعتقادهم فى القدر الذى لا مهرب منه. لن يخذعنا صلاح وهو يصف نفسه تارة بالبهلوان، وتارة بالمرح، فإن النغمة الغالبة على الرباعيات هى نغمة الحزن، لا لأن صاحبه قد مسته الحياة بضر فى صحته أو رزقه أو عواطفه، بل لعل الحياة كانت به شديدة الترفق، كريمة لم تبخل عليه بشيء - وإنما هو حزن وليد التزمل فى هذا الكون المجهول وفى أسرار الغامضة، وليد الحيرة فى فهم وضع الإنسان فيه، وهل هو مجبول على الشر، لا حيلة له فى جيلته، انه حزن سام يرتفع عن الأرض، ماهر كالبحر لا يعكره دس، ولو كان جثة الكفر الذى تسلل وأتحم ثم عام وسبح فغرق، وإن بقيت أواخر صرخاته تدوى فى الأذن، انه حزن روح تتشوف للخلود لا حزن جسد يوقن انه فان، وصلاح يتأمل الكون، ويتأمل الإنسان ولا يسفر هذا التأمل الا عن هذا الحزن الدفين.. انه لا يحس به فى نفسه وحده بل يراه فى كل العيون.

«أعرف عيون هى الجمال والحسن

وأعرف عيون تأخذ القلوب بالحضن

وعيون مخيفة وقاسية، وعيون كثير

وبنحس فيهم كلهم بالحزن

عجبنى..»

أه .. كم أطال صلاح تأمل العيون لا ينظره بل بقلبه.

أحس منها بشكلية الوجع الابكم. ولكنه ليته أضاف الى عيون البشر عيون الحيوان أيضا!

الرباط الذى يجمع الناس جميعا عند صلاح هو رباط الحزن المكثوم، وقد بلغ من شيوخ هذا الحزن أن أصبح مغلّوا، وفقد بالتالى روعته وجلاله.

«يا حزين يا قمقم تحت بحر الضياع

حزين أنا زيك وابه مستطاع

الحزن ما بقالهوش جلال يا جدع

الحزن زى البرد.. زى الصداغ

عجبنى..»

أصبح علاج صلاح لهذا الحزن هو السخرية به، إذ هان قدره لشدة الغه به. ولكنه قبل ذلك يسخر من نفسه. لأنه رغم هو أن هذا الحزن فهو عالق به كأنه دودة علق لا يستطيع أن ينفذها عنه.

وسئرى فيما بعد أن خشية النجاة التى يتعلق بها صلاح

هى السخرية والدعابة.. سخرية طيبة غير لاذعة، ودعابة غير مروضة ولا مخلوطة العذار.

وهذه الرباعية تخاطب التراث فى ضمير القارئ، فدلالة القمقم مستمدة من ألف ليلة وليلة، تذكرنا بقصة العفريت الذى ظل دهوراً طويلة محبوساً فى قمقم فى قاع البحر الى أن استنقذه صياد مسكين.. ولولا هذا التراث لما أفصح النص اللغوى وحده عن الابعاءات المقصودة منها. اهـ.. كم أنت انسان يا صلاح، حتى أنك لتراخى حتى العفاريت وتنفق عليهم.

ولكن لماذا يحتضن صلاح جاهين كل هذا الحزن على صدره العريض ومن فوقه لغز يبتسم بسخرية حلوة ودعابة محببة؟ انه يمر فى رباعياته مر الكرام بالهموم المعاشية والاجتماعية. انها خارجة عن مجال قلقه واهتماماته، لا تستوقفه الا فلة وقليل، كدح الانسان فى سبيل رزقه، خوفه من العجز عن تأمين هذا الرزق ولو بآدنى حد يصون له آدميته، حرصه على تملك حريته وارادته بين اخوانه داخل حدود بلده وخارجها لا جور منه أو عليه، المظالم الاجتماعية. لماذا كان غنى وكان فقر، تخمة وسجاعة، علم وجهل، ما هذا القانون المثالى للمعاملات الفردية والاجتماعية – كل هذا يتركه صلاح جانباً ويكتفى فى رباعية واحدة بنفثة عميقة من صدره العريض تنبئ بأنه يحلم بوضع مثالى، كانه بعيد المنال، أن يسود فى الوطن والعالم كله أمن وسلام وطمأنينة وتعاطف..

«غمست سنك فى السواد يا قلم

عشان ما تكتب شعر يقطر الم

مالك، جرا لك آيه يا مجنون.. وليه

رسمت وردة وببت وقلب وعلم

عجبنى...

وليس معنى هذا أن صلاح يستصغر ضغط الهموم المعاشية، بل ينبغى للإنسان فى رايه أن يتحرر منها ولكى يفرغ لهمومه الروحية ولكى يملك القدرة على تنسيق الجمال، فهو فى رباعية فريدة يسخر بظرف ويرفق من أستاذة وأمام طريقته عمر الخيام لأنه لا يشغل نفسه بهذه الهموم المعاشية:

«ياللى نصحت الناس بشرب النبيذ

مع بنت حلوة وعود وضحك وحديث

مش كنت تنصحه منين يكسبوا

ثمن دا كله؟ والا يعكن نسيب

عجبنى...

وكذلك لا يحبس صلاح نفسه طويلاً فى المجال الاخلاقى. انه لا يقول لنا ما الذى يحبه. العفة والوفاء والصنق لا ترد على لسانه، بل يقول لنا ما الذى يكرهه. انه يكره النفخة الكدابة. فالانسان عنده مثل بالون الاطفال، يكفى أن تلمسه

يسن أبرة حتى ينزل على فاشوش. صلاح يكره النفاق:

«حببت.. لكن حب من غير حنان

وصحبت.. لكن صحبة مالهاش امان

رحت لحكيم واكثر لقيت بلوتي

ان اللي جوه القلب مش ع اللسان

عجبي...

ويكره القسوة والاستغلال الظالم.

«قالوا الشقيق ييمص دم الشقيق

والناس ما هياش ناس بحق وحقيق

قلبي رميته وجبت غيره حجر

داب الحجر.. ورجعت قلب رقيق

عجبي...

ولكن كرمه الاشد الذي يريجه رجا منصوب على تعذيب
الانسان لاخيه الانسان، فيتحط دون مرتبة الوحوش الضارية،
انها تغترس لتاكل ولكنها لا تعذب لتتذذ بالانتقام. وكانما فقد
صلاح بقية امله في ان يبذل الإنسان شيئا من جهده لعون
أخيه، فكل مناشدته له ان لا يتقلب عليه هو الآخر وبلا تهون
بجانبه الولايات التي يعانيتها في هذا الوجود المطبق عليه كانه
قيد من حديد ليست البلوى انه لا يلين، بل لا يبين...

«انا كل يوم اسمع.. فلان يعذبوه

اسرح في بغداد والجزائر واتوه

ما عجبش من اللي يطبق بجسمه العذاب

واعجب من اللي يطبق يعذب أخوه

عجبي...

يخسر صلاح نفسه اذن في مجال الهموم الروحية.
الانسان منذ تلبس روحه ببذته لا يتفك يعاني من أسئلة كثيرة
تلح عليه وترهقه فلا يجد لها جوابا رغم توالى الحقب وتقدم
العلم وغزو الفضاء، لماذا ومن اين والى اين؟ وهب عقلا قد
تتكشف له كل الاسرار الا سره. فما نفعه؟ كيف تصل الى
معلوم بمجهول. هل الكون صدفة أم له خالق لا نعجز عن
تصوره؟ كيف الوصول اليه؟ اناس فطاحل اجلاء انتهوا من
جولتهم المضيئة ينصحك ان لا وصول للايمان وانت مفتتح
العين الا بان تبدأ الرحلة وانت مؤمن مغمض العينين، فكيف
تكون النهاية هي البداية؟ وكيف يقود العمى الى الابصار؟ ما
هو هذا الكون وما هي حكمة الوجود وما هي وظيفة الانسان
فيه؟ امجبول هو على الخير والطهر أم على الشر والتجاسة؟
هل يستطيع بقدرته الصادقة على استبطان أحسن النيات
وعلى الارتقاء في احضان الايمان والتشوق للخلاص والطهر
والخير ان يزحزح ولقد قيد أنملة خط قدره أو سير نظام واحد

من أنظمة الكون أم يظل يقرع كل الأبواب، كالشحاذ يسأل
المحسن أن يعطيه فرصة أخرى، فالعمر قصير والمزلق جمة
فلا تلقى له من نافذة ولو بكسرة جافة وتقول له النوافذ المظلمة:
حل مشكلتك بنفسك وتحمل عبئك وحدك.

فصلاح يريد أن يلحق بركب الفلاسفة والمتصوفين. أنه
يقف ويدور حول هذه الأسئلة، ولكن دون أن يتغذ إلى لقبها
ويستخلص لنفسه جواباً قاطعاً.. فلا مفر لك أن تسأل نفسك
بعد أن تفرغ من الرباعيات: «هل أتى صلاح بشئ جديد؟»
وسترى الإجابة على هذا السؤال فيما بعد.

قد تنبئ بعض الرباعيات أنها لا تنفي عالم المثل الذي
قال به أفلاطون، ولكن صلاح يرى أن هناك فصاماً تاماً
واستحالة اتصال بين عالم المثل والوجود الحسى.

«يا قرص شمس ما لهش قبة سما

يا ورد من غير أرض شب وثما

يا أى معنى جميل سمعنا عليه

الخلق ليه عايشين حياة مؤلمة؟

عجبنى..»

فأنت ترى أن الشمس موجودة ولكن ليست لها قبة،
والورد موجود ولكن ليست له أرض. عالم المثل ملئ، بالجمال
ولكن الوجود الحسى معذته الألم. لا عجب أن صلاح حين شق

طريقه وسط الهاليب ليصل إلى ينبوع الفوضى الاسمى، ينبوع
الحواديت، وجد الخنازير والكلاب تشرب منه:

«ينبوع وفى الحواديت أنا سمعت عنه

انه عجيب.. وفى وسط الهاليب: لكنه

شقيت كما الفرسان طريقى.. لقيت

حتى الخنازير والكلاب شربوا منه

عجبنى..»

وقد تفسر هذه الرباعية بأن الفيض الاسمى لا يبخل
فيجود حتى على الكلاب والخنازير - كل الاحياء عنده سواء،
ولكن تغمة الرباعية تبطن خيبة الأمل. فصلاح لم يصل للينبوع
الاشيق الطريق بجهد، وفى وسط الهاليب فراه مبدولاً لخنزير
لم يبذل جهداً وكلب لم تسقط للوصول اليه شعوره من فروته:

ويقف صلاح من الجمال موقف المتردد، يتشوق إلى
درجة التحرق لبلوغ الجمال:

«تسلم يا غصن الخوخ يا عود الحطب

بيجى الربيع تطلع زهورك عجب

وأنا ليه يمضى ربيع ويبجى ربيع

ولسه برضك قلبى حنة خشب

عجبنى..»

متشوق للقاء الحبيب لأن الحبيب هو الجمال. أو قل هو
وجه الله سبحانه :-

«ليه يا حبيبتي ما بينا دايما سفر

ده البعد ذنب كبير لا يغفر

ليه يا حبيبتي ما بيننا دايما بحور

أعد بحر الاقى غيره انحقر

عجبي...»

ثم اذا به فجأة يفكر بهذا الجمال لأن الحياة عبث في
عبث.

«نسمة ربيع لكن بتكوى الوشوش

طيور جميلة بس من غير عشوش

قلوب بتخفق.. انما وحدها

هى الحياة كده! كلها فى الفاشوش

عجبي...»

وصلاح يؤمن أن الأصل في الخلقة واحد ولكن المصير
هو الذى يتغير. وأول ربايعيته فى الديوان تقول :-

«مع أن كل الخلق من أصل طين

وكلهم يينزلوا مغمضين

بعد الدقائق والشهور والسنين

تلاقى ناس اشرار وناس طيبين

عجبي...»

ويحسن بنا أن نقف عند كلمة «طين» فى البيت الأول،
فهي قد تنبئ بأن صلاح يعتقد بأن الأصل معدن خسيس يمثل
الشر، فى قلب كل انسان مضغة منه :-

«يا مشروط الجراح أمانة عليك

وانت فى حشايا تبص من حوالك

فيه نقطة سودة فى قلبي بدأت تبان

شيلها كمان.. دا الغضل يرجع اليك

عجبي...»

وانى أحب - كما قلت سابقا - فى رباعيات صلاح أنها
تخاطب العميق من وجدان القارئ، فهذه الرباعية نفهمها حق
الفهم بوجودنا بفضل ما رسب فيه من تلاوة سيرة الرسول
عليه الصلاة والسلام، فقد أنبأنا أحاديث غير قليلة أن ملكين
شقا قلب الرسول وهو صبي ليستخرجا منه مضغة سوداء..
ومخاطبة الوجدان هو مجال هذا الشعر العباسي.

والدنيا كلها عند صلاح غارقة فى الشرور ولذلك فلا أمل
لها فى الوصول الى بر النجاة:

«نوح راح لحاله والطوفان استمر
مركبنا تايه لسه مش لا قبيله بر
اه من الطوفان.. وأهين يا بر الامان
ازاى تبان والدنيا غرقانة شر
عجبنى..»

والانسان فى هذا الكون لا تزيد قيمته عن صفر.
«انسان ايا انسان ما اجهلك
ما اتفحك فى الكون وما اضالك
شمس وقمر وسدوم وملايين نجوم
وفاكرها يا موهوم مخلوقة لك
عجبنى..»

وهو كذلك معدوم الحرية، عبيد لشهواته ولو ذاق منها
الأميرين :

«السم فى الهواء، منين يضر
والموت ولو لعدونا.. منين يسر
حط القلم فى الحبر.. واكتب كمان
والعبد للشهوات.. منين هو حر
عجبنى..»

ولعل الإنسان هو الذى جلب على نفسه كل هذه المصائب
لأنه يريد أن يخضع الكون لمقاييسه كما نرى فى الرباعية التى
أولها «انسان ايا انسان».

ويخرج صلاح من هذه الجولة المضنية وهو محنق. تجرى
على لسانه الفاظ «ظظ وقف» ويخرج أيضا وهو متشائم. فلو
تمثل الجمال المطلق على شىء، فماله أن يفترسه الشر ويتضح
أنه وهم.

«كروان جريح مضروب بشعاع من قمر
سقط م السموات فؤاده انكسر
جريت عليه قطرة عشان تبلعه
اتاريه خيال شعرا ومالوش اثر
عجبنى..»

ولكن صلاح يتشبث بخيط واه من الأمل، قال الحياة عنده
أصرار على الحياة رغم ما يحيط بها من أعباء وشرور، ومع
ذلك، ينتهى صلاح باعتقاده أنها فى نهاية الأمر انما تبطن
شرا، فهو لا يتخلى عن تشاؤمه :

«دخل الشتاء وقفل البيبان ع البيوت
وجعل شعاع الشمس خبط عنكبوت

وحاجات كثير بتموت فى ليل الشتاء

لكن حاجات أكثر بترفض تموت

عجبى...

يا لى أنت بيتك قش مفروش بریش

يقوى عليه الريح يصبح مفیش

عجبى عليك، حو اليك مخالف كبار

ومالكش غير منقار وقادر تعيش

عجبى...

ثم يسلم صلاح نفسه - لئلا تتحطم - الى السخرية

الوبيلة بالإنسان، أنها غير قاسية، بل تنطوى على حنان وجب

شديدين. وأكثر سخرية صلاح موجبة للمتعالين المتعظزين،

فلست اعرف فى كل الذى قرأت سخرية الذع من هذه

السخرية التى أجدها فى الرباعية التالية : -

«يا طير يا عالى فى السما طظ قيك

ما تفتكرشى ربنا مصطفىك

برضك بتاكل دود وللطين تعود

تمص فيه يا حلو.. ويمص فيك

عجبى...

هل استقر صلاح وألمأن بعد تجاربه المزلزلة؟ أن سألته

اليوم ما الذى تملك لما أجابك الا بقوله، لا املك الا قلبا ملينا

بالمحبة والتسامح آراء ضعف الانسان.

«فتحت شباكى لشمس الصباح

ما دخلش منه غير عول الرياح

وفتحت قلبى عثمان ابوح بالآلم

ما خرجش منه محبة وسماح

عجبى...

ولكن.. بعد هذا كله هل اتى صلاح بشىء جليداً؟

هيهات أن تجد هذا الرجل فى الغرب، تؤكد لك أنتى

بحث عنه - لأنى أحبه - حين عشت فى الغرب فلم أعثر عليه،

ذلك أن موطنه هو الشرق موطن الصحراء الممتدة، والسماء

الصافية، والنجوم اللامعة المنتشرة، وللكون لحن هو خليط

همسها جميعا، ففى الشرق لقيت هذا الرجل كثيرا حتى الفته

وجلست الى جانبه مرارا فلم يحس بوجودى بل كنت أنا هذا

الرجل أحيانا وأنا فى الشرق، فلما انتقلت للغرب اشتقت أن

أكونه وحاولت فافشقت، ولو قد نجحت وهما الناس من بواخى.

انه الرجل الذى يخلو لنفسه، تحسب أن ليس فى مواجهة

الطبيعة كلها أحد غيره، ظهره محتى وكأننا فوقه أنقال، ورأسه

دان الى القلب كأنما ينصت لوشوشته وقد تكون في يده أحيانا عصى يخط بها على الأرض لغة لم تكتشف أبجديتها بعد ولكنه يظل صامتا، لا تدرى أهو سارح الذهن في متاهات سحيقه، أم هو مستغرق في التفكير، أعترضته فكرة فسلمت فعاثقت فحذفت - كما تفعل في الشرق - فاستوعبت فليس منها فكاك، وكلما طال الصمت اكتسى وجهه شيئا فشيئا بغلالة من الحزن، حزن رقيق غير مفترس، ليس له أنياب تنهش بل راحة يد كالقطيفة تربت بحنان.. يدل أطمئنان الرجل على أنه يجد لهذا الحزن الرقيق لذة تقتشئ بها روحه ويتحلب لها غمه، ثم فجأة يمصمص بشفتيه ويهز رأسه ويتنطق لنفسه - فلا أحد معه - بكلمة واحدة. هي تارة (دنيا) وتارة (حكم) - جمع حكمة - أين كان؟ ما هي تقدمات هذه الكلمة الواحدة - لا أحد يدرى.. بل لعله هو نفسه لا يدرى، ولو نصب لهذا الرجل تمثال يكون توأم لكان خليفا أن يكون هو النبي الذي يطوف به في الشرق ركب أهل التصوف والحكم المرسلة. فكلهم يصدرون أول الأمر عن هذا الاستعبار والشوق الرقيق فاذا خبطهم الوجد تفرقوا كالطير المنطلق من محبس ولكل منهم صيحته المحترقة المجلجلة في الفضاء، ولعل الكروان هو رمزهم حين يسبح ربه هاتفا (الملك) وهو طير موطنه الشرق أيضاً.. وقد لحق صلاح جاهين في رباعياته بهذا الركب.. أنها أيضاً وليدة الخلوة والاستعبار والحزن الرقيق، وضع قلبه على يده ومنه المينا - وهذا هو فيض الكريم - وقال: كلوا من كنوزي.. تذوقوها تجدوها لذية ولكننا نقول له: قد أكلنا وشبعنا من هذه الكنوز

الى حد التخمّة.. فهو لم يأت بجديد، أنه يجتر تراثه المنقول اليه مع بقية أصلاك الوقف التي أكل الدهر عليها وشرب حتى أصبح جلالها وسط العمارات الشاهقة المبنية بالاسمنت المسلح في عصر الذرة نوعا من تحشم الشاكرين لريهم على الستر، وأصبح صوت تداعياها البطيء نوعا من أنين التكريات - بل أن صلاح اكتفى بتسجيل اهتزازاته المباشرة كأنما يخشى أن يبع صوته من قبل أن ينطق، وهذه الاهتزازات المباشرة يحكم عليها أهل الغزب عادة بأنها قطرية بدائية ساذجة، فهم يطلبون لصاحبها أن يصبر عليها حتى تستقر وتنظمها نظرة واحدة شاملة، تنصف بالعق والاسْتِعْباب، فلا تكون الطبيعة عندهم - كما هي عند صلاح - فرقا متجمعة، بل وحدة موزعة. فالأثر المتبقي في النفس بعد قراءة الرباعيات أنها خدوش الأظافر في الصخرة الصماء التي هي القدر.

ومما يزيد في الشعور بفطرية هذه الرباعيات التي عامت فوق بحر التصوف دون أن تغرق فيه أن الاهتمامات الأولى لصاحبها - كما تقم - هي البحث عن حلول مادية لمشكلات روحية. فليقل لنا صلاح على أي جنب يمصغ فكه.

غير أنني لا أقول هذا الكلام إلا لأنني أضعه في كفة ترجحها كفة أخرى تجعل من الرباعيات عملا فنيا رائعا، فلاحدا لعجائبي بها وحبى لها، لأن عصاريتها هي الدم الذي يجري في عروقي منذ مولدي في المهد الذي نشأ فيه حافظ وجلال الدين ورابعة العدوية ومحيي الدين وأبن الفارض.

وأول ما تجده فى الكفة الراجعة هو تعبيرها الصادق
الظريف الخفيف الدم عن مزاج ابن البلد فى مصر - فصلاح
ابن بلد مصفى، لم يقسده التعليم أو التثقيف بل زاده رقة على
رقة - حتى جسمه - كما قلت مرة - يشبه يشدق نافخ فى
مزمار بلدى..

ويخيل اليك أن صلاح أخذ الذن المقرب من عمر الخيام
وصبه فى قلة قنأوى وضعها - وفى حلقها فلة أو وردة - على
رصيف قهوته التى يشرب فيها التعميرة ساعة العصارى
ليكرع منها - ولا حاجة للكوب - كل عطشان عابر سبيل..
وهذا ثواب مبجل ومضمون عندنا، ولكنك إذا دقت النظر فى
تخاريم شباك هذه القلة لوجدتها آية فى الصنعة الباهرة
والزخرفة الجميلة، شباك أين منه دنشلا البندقية. وقد زهقنا
أشد الزهق ممن يكتبون لنا بأساليب لا تمت الى مزاجنا بأدى
سبب، كأنهم وهم يؤلفون يترجمون عن لغة اقوام آخرين، ذلك
لأنهم يكتبون بلغة القواميس لا بلغة قلوبهم ولا يفرقون بين
الاسلوب الفنى واسلوب موضوع الانشاء الذى لا بد أن يبدأ
بجملة (خلق الله الانسان). وإذا لم يصل أدبنا الى التعبير عن
مزاج أهله فإنه سيظل - والله الحمد - كالماء الصافى لا طعم
ولا لون ولا رائحة.

ولا تحسين أن سبب صدق تعبير صلاح عن مزاج ابن
البلد راجع الى أن الرباعيات مكتوبة بالعامية، فالمضمون فيها
طغى على الشكل اللغوى حتى محاه ولا أخجل من الاعتراف

بأننى لم أكن أحس وأنا أقرأ الرباعيات أنها مكتوبة بالعامية،
ذلك أن صلاح قبل أن يكون ابن بلد مصفى هو الفنان المصفى
الاصيل المتعدد المواهب، هو الفنان بشخصه وفى ذاته ولو لم
يخط حرفاً واحداً، فكل ما يصدر عنه هو فيض - فيض الكريم.

ومن أمثال صلاح ينشأ فى كل بلد (مجتمع الفنانين)
الذين يعادون البورجوازية ويصادقون الاشراف والشحاذين
على حد سواء، فهل هو موجود لدينا؟ لقد مر الزمن الذى كان
الاتصاف فيه (بالبوهيمية) جواز مرور لقهوة الفن.. أما بحثنا
اليوم هو عن أصحاب الامزجة الفنية الموهوبين، حتى ولو لم
يخطوا حرفاً واحداً.. لى صاحب منهم تغنيى جلسة قصيرة
معه بما لا تغنيى قراءة الف كتاب، وربما كفت عن قراءة
أنتاج أحد المؤلفين لأننى قالته فرايت واحسست أنه جلف غليظ
القفا، حتى لو كتب الروائع، يفتح الله.. فليست المسألة فى
الرباعيات هى بأتى لغة كتبت، بل ماذا قال صاحبها. وأنا واثق
أن صلاح لو كتب باللاوندى لفهم القارئ أن المؤلف ابن بلد
فى مصر.

والميزة الثانية أن صلاح سمح لنفسه أن يحدثنا عن
نفسه، عن صفاته وأوهامه ومخاوفه وتويع النكتة التى يحبها،
فهو لم يتقل علينا بنظريات مجردة، بل قدم لنا ترجمة ذاتية
تنبض بالحياة.

وأستطرد هنا كذلك وأقول أن صلاح بعمله هذا لم يكف
بتقديم النتائج، بل جعلنا نصحبه فى كل خطوة يخطوها فكانه

الى) ويقول في رباعية اخرى (انا الذى) لان الذى يقوده
ليست هي اللغة بل النغمة..

واللغة العامية عملوة بمطبات كثيرة وجلدها سريع
التحول من النغمة إلى الخشونة بحيث يحق لمن يتأملها أن
يؤمن بأنها تتأبى أن تتقاد وتدخل في قيود بحور الشعر.. هي
لغة في صميمها قوسوية.. خذ مثلا النفى بحرف السين
الساكنة في ذيل فعل ماض آخر حرف فيه ساكن أيضا لأنه
مجزوم بكلمة (ما) الواردة قبله. وأنت تعلم أننا نكره التقاء
الساكنين. انظر مثلا هذه الرباعية.

ياما صادفت صحاب وصاحبتهمش

وكاسات خمور وشراب وما اشربتهمش

أندم على الفرص اللي أنا سبتهم

والا على الفرص اللي ماسبتهمش

عجبي..

انظر كيف تثقل كل قافية على النطق لو أخذت وحدها
وبالأخص كلمة (ما سبتهمش) ويكاد الغم وهو ينطقها يتكور
كغم القمع ويمتد السكون على حرف السين إلى نوع من وش
الصغير ليحل محل الحركة التي يتطلبها النقاء الساكنين.

وقد عرف صلاح كيف يضع على جميع المطبات قناطر
يعبر فوقها برشاقة رغم بدائته وحمله الثقيل من كراكيب

جعلنا نطل على عقله وهو يعمل.. وأغلب المؤلفين عندنا لا
يسمحون لنا أن نطل على عقولهم فهم يأتون لنا بالنتيجة
النهائية.. على بلاطة.. كأننا نزلت عليهم من السماء نزول المن
والسلوى، فإذا أكلناها وجدناها مفقودة العصاره كأنها
عصااص القصب، كأنهم يخشون أن يقال إذا كشفوا سيرهم
التردد المتخبط بأنه نوع من التعري، ومن أوجه هذه الظاهرة
أن أدبنا يكاد يكون خلوا من وصف أزمات الضمير، فلا عجب
أن كتب شبابنا بأسلوب لا تفرق بينه وبين أسلوب الشيوخ..
وأسلوب صلاح في الرباعيات هو أسلوب صلاح، بل هو
صلاح نفسه.

كتب صلاح بالعامية.. عامية انيقة رشيقة ولكنه طعمها
بالفاظ وتراكيب غير قليلة من الفصحى، فصلاح ابن بلد معه
(الأتس) بل استعار من الفصحى حركة التثوين لجعلها نونا
ساكنة في قافية إحدى رباعياته.

عجبي عليك، عجبي عليك يا زمن

يا ابو البدع يا مبكى عيني دما

إزاي أنا اختار لروحي طريق

وأنا اللي داخل في الحياة مرغما

عجبي..

فجاء هذا النطق وسط العامية تعبيرا صادقا حلوا عن
مزاج ابن البلد حين يتسلطن يقول صلاح في هذه الرباعية (أنا

بره القزاز كان غيم وأمطار وبرق
 ما يهمنيش - أنا قلت - ولا عندي فرق
 غيرت رأيي بعد ساعة زمان
 وكنت في الشارع وفي الجريمة خرق
 عجبني..»

فلو غيرت كلمة عجبني بكلمة (انزل) لصلحت هذه الرباعية
 ان تدخل في ريبورتار شكوكو العظيم.

لم يهدد أحد اللغة الفصحى كما هددها صلاح.

ضغ في كيس واحد كل ما كتب بها من أزجال وقصائد
 وأغان فلن يصعب عليك أن تلقيه في أول كوم زباله يقابلك في
 سوق التوفيقية، حتى يبرم التونسي لم يشكل خطرا على
 الفصحى لأنه اقتصر على المحاكاة والوصف، أما صلاح فقد
 رفع العامية بعد أن طعمها بالفصحى وثقافة المثقفين - فهي
 في الحق لغة ثالثة - الى مقام اللغة التي تستطيع أن تعبر عن
 الفلسفة شعرا، وهذا خطر عظيم، ومع حبي لهذه الرباعيات
 أتمنى من صميم قلبي أن تكون عاقرا فنحن في غنى عن هذه
 البلبلة التي لابد أن تصيب حياتنا الأدبية.

فالأجادة في هذه اللغة الثالثة لن تكون الا غلطة من
 الغلطات، فلو استخدمها كل من هب وبه تحول غداؤنا كله الى
 بضاعة دكان التسالي.. لب وفول وحمص وفشار..

العامية، حتى رباعية النقي بالشين حين تقرأها خبطة واحدة
 تشربها في شيء من السهولة دون أن تقف في الزور - ذلك أن
 الذي يقوده هو أدن شديد الحساسية بالنغم ولعل السبب أن
 قالب الرباعية الأصيل قد استولى عليه وخبطه وعلمه حسن
 الأدب، إذ ينبغي أن اعترف أن بعض قصائده المطولة التي
 نشرها في الأهرام بامضاء (ص. ج) وهي مكتوبة بالعامية تبدو
 للسانى وأنا حتى لعيني - خالية خلوا تماما من النغم، فلا
 أعرف هل هي شعر أم نثر. ان كانت شعرا فهي أردا الشعر
 وأن كانت نثرا فهي أحط النثر، أنها حطام لا كيان. لقد كان
 قلب الرباعيات بمثابة قيثارة من صنع ستراديفاريوس فأمدت
 العازف البارص صلاح بما لا يوجد به غيرها وبما لا توجد
 لغيره. كم أتمنى أن يلتقي الشعراء عندنا الى قالب الرباعيات
 فلو بعثوه من مرقده لانتدعهم من حيرتهم وجسودهم وفك عنهم
 أسر القوافي المطولة كذبل ثوب الزفاف في اقراح الاثرياء.
 يحتاج الى عشرين صبية لحمه.

والنقمة العامية لها أيضا جذب شديد لا الى أعلى بل الى
 أسفل، الى الابتدال وقد عرف صلاح كيف يتغاضى هذا الابتدال
 بفضل رقة حسه ومزاجه وكرهه لكل ما هو غث وغليظ وثقيل -
 كل ما هو عفن وقليل الحياء، ولكنك اذا سمحت لأعصابك
 المخدرة بسحر هذه الرباعيات أن تبود قليلا فقد يختلط عليك
 الأمر في بعض الأحيان فتبدل لك اللغة البارة كانتها نكتة
 مبتذلة :

ونحن من علمنا بهذا الخطر لا نستطيع أن نتجاهل هذه
الرباعيات والا كنا كالنعام التي تدفن رأسها في الرمال وهذا
هو ردى على الأستاذ الجليل نزيل دمياط الذي أتلمذ على يديه
وأعترف من فضله فقد كتب الى يقول (لم وفيم هذا العناء كله
من أجل هذه الرباعيات المكتوبة بالعامية).

يحيى حقى

عطر الاحباب

رباعيات

صلاح جاهين

أشعار
بالعامية
المصرية

مع إن كل الخلق من أصل طين
وكلهم يتزلوا مُعْقَضِينَ
بعد الدقائق والشهور والسنين
تلافي ناس أشرار وناس طيبين
عجبي !!



عجبي عليك . . عجبي عليك يا زمن
يا هو البذع يا مبكى عيني ذمًا
إزاي أنا أختار لروحي طريق
وأنا اللي داخل في الحياة مرغمًا
عجبي !!

مرغم عليك يا صبح مغصوب بالليل
لادخلتها برجليًا ولا كائلي ميل
شايلتي شيل دخلت أنا في الحياة
وبكره ح اخرج منها شايلتي شيل
عجبي !!



سنوات وفاته عليًا قوج بعد قوج
واحدة خدتي إين والثانية زوج
والثالثة أب خدتي والرابعة إيه
إيه يعمل إللي بيخطفه موج لموج ؟
عجبي !!

وانا في الضلال .. من غير شعاع يهتد
أقف مكاني بخوف ولا أتركه
ولما يجي النور واشوف الدروب
أحتار زيادة .. أهبم أسلكه ؟
عجبي !!



نظرت في الملكوت كثير واشغلت
ويكل كلمة (ليه ؟) و(عشانيه) سألت
امسأل سؤال .. الرد يرجع سؤال
واخرج وحيرتي أشد مما دخلت
عجبي !!

خرج ابن آدم .. م العدم قلت : ياه
رجع ابن آدم للعدم قلت : ياه
تراب يهيا .. وحى يبصير تراب
الأصل هو الموت والا الحياة ؟

عجبي !!



فصريح رخام فيه السعيد اتدفن
وحُفَره فيها شريد من غير كفن
مرّيت عليهم .. قلت يا للعجب
لاتين ربحتهم فيها نفس العفن
عجبي !!

ياما صادفت صحاب وما صَجَبْتُهُمْ
وكاسات خمور وشواب وما شَرَبْتُهُمْ
أندم على القرص اللي انا بيستهم
والا على القرص اللي ما سبتهُمْ
عجبي !!



والكون ده كيف موجود من غير حدود
وفيه عقارب ليه وتعاين ودود
عالم مجرب فات وقال سلامات
ده ياما فيه سؤالات من غير ردود
عجبي !!

عذّر الزمان باقلي مالهُوش أمان
وحايجي يوم تحتاج لحبة إيمان
قلي ارتجف وسألني : أأمن بييه ؟
أأمن بييه محنار بشالي زمان
عجبي !!



يا باب أيا مققول . . إمتى الدخول
صبرت ياما واللى يصبر ينول
دقت سنين . . والرّد يرجع لى : مين ؟
لو كنت عارف مين أنا . . كنت أقول
عجبي !!

سَهَر لِيَالِي وَيَامَا لَيْتِ وَطَقْتُ
وَف لَيْلِهِ رَاجِع فِي الصَّلَام قَمْتُ شَفْتُ
الْخَوْف .. كَأَنَّهُ كَلَب سَدَّ الطَّرِيق
وَكُنْتُ عَاوِزَ أَقْتَلِهِ .. بَسْ خُفْتُ
عَجَبِي !!



كَانَ فِيهِ زَمَانٌ بِحَلِيَّةٍ طَوِيلٍ قَرَسَخِينِ
كَهْتَيْنِ عَيُونَهَا وَخَشَمَتُهَا بَرَزِيخِينِ
مَاتَتْ .. لَكِنَّ الرُّعْبَ لَمْ عَمَرَهُ مَاتَ
مَعَ إِيَّاهُ فَاتَ بِدَلِّ التَّارِيخِ تَارِيخِينِ
عَجَبِي !!

أَنَا شَابٌ لَكِنْ عَمَرِي وَلَا أَلْفَ عَامٍ
وَحِيدٌ وَلَكِنْ بَيْنَ ضُلُوعِي زَحَامٍ
خَائِفٌ وَلَكِنْ خَوْفِي مِنْهُ أَنَا
أَخْرَسٌ وَلَكِنْ قَلْبِي مِلْيَانُ كَلَامٍ
عَجَبِي !!



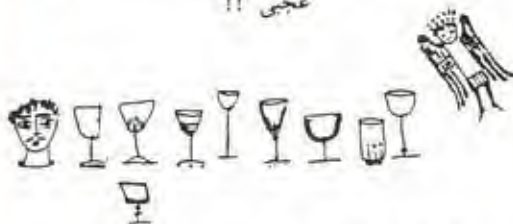
أَحِبْ أَعِشْ وَلَوْ أَعِشْتُ فِي الْقَابَاتِ
أُصْحَى كَمَا وَلَدْتَنِي أُمِّي وَأَبَاتِ
طَائِرٌ .. حُوتٌ .. حَشْرَةٌ .. بَشَرٌ .. بَسْ أَعِشْ
مَحَلَا الْحَيَاةِ .. حَتَّى فِي هَيْئَةِ نَبَاتِ
عَجَبِي !!

كل اللي فى الخمارة صابهم جنون
صبحوا الرجال يتبادلوا كاس المنون
وتقدم وتبيت انكتب ع الجدار
« يا ميت ندامة ع اللي قلبه حنون »
عجيب !!



قالوا الشقيق يعض دم الشقيق
والناس ماهياش ناس بحق وحقيق
قلبي رميته وجبت غيره حجر
داب الحجر . . . ورجعت قلبي رقيق
عجيب !!

عجبتنى كلمة من كلام الوزق
النور شروق من بين حروفها وبرق
حييت أشيلها ف قلبي . . قالت حرام
ده انا كل قلب دخلت فيه اتحرق
عجيب !!



رقبة قزازة وقلبي فيها انحسر
شريت كاس واثنين وخامس عشر
صاحب ناس م الخمرة ترجع وحوش
وصاحب ناس م الخمرة ترجع بشر
عجيب !!

يوم قلت آه . . . سمعوني قالوا فـ
 ده كان جـدع قلبه حديد واتحد
 رديت على اللامين أنا وقلت . . آه
 لو تعرفوا معنى زئير الأسد
 عجبى !!



بين موت وموت . . بين النيران والنيران
 ع الجبل ماشين الشجاع والجبان
 عجبى غلادى حياة . . ويا للعجب
 إزاي أنا - ياتحين - بقيت بهلوان
 عجبى !!

أنا قلبي كان شـخشيخة أصبح جـرس
 جلجلت بـه صحبوا الخدم والحرس
 أنا المهرج . . قمتو ليه خفتو ليه
 لاف إيدي سيف ولا تحت منى فرس



دخل الريح يضحك لقائي حزين
 نده الريح على إسمى لم قلت مين
 حط الريح أزهاره جنبى وراح
 وإيش تعمل الأزهار للفتين
 عجبى !!

ليه يا حبيبي مايتنا دايماً سفر
 ده البعد ذنب كبير لا يُغتفر
 ليه يا حبيبي مايتنا دايماً بحور
 أعدى بحر الأقي غيرهُ اتحفر
 عجبى !!



ورا كل شباك ألف عين مفتوحين
 وأنا وانتي ماشيين يا غرامى الحزين
 لو التصقنا نموت بضربة حجر
 ولو افترقنا نموت متحجرين
 عجبى !!

مهبوش بخربوش الألم والضياء
 قلبي ومنزوع م الضلوع انتزاع
 يا مرايتى يا اللى بترسمى ضحكى
 يا هلترى ده وش والآ قناع
 عجبى !!



حييت . . لكن حب من غير حنان
 وصاحيت لكن صُحبه مالهش أمان
 رحلت لحكيم واكثر لقيت بلوتى
 إن اللى جَوّه القلب مش ع اللسان
 عجبى !!

أنا كل يوم أسمع . . . فلان عذِّبوه
أسرح في بغداد والجزائر وأتوه
ما أعجش م اللى يطبق بجسمه العذاب
وأعجب من اللى يطبق يعذب أخوه
عجى !!



ينبوع وفي الحوادث أنا سمعت عنه
إنه عجيب . . . وف وسط لهاليل لكُنه
شقيت كما القرسان طريقي . . . لقيت
حتى الخنازير والكلاب شربوا مِنه
عجى !!

نوح راح لحاله والظوفان استمر
مركبنا تايهة لسه مش لاقية بر
آه م الطوفان وآمين يا بر الأمان
إزاي نبان والدنيا غرقانة شر
عجى !!



على رجلى دم . . . نظرت له ما احتملت
على إيدى دم . . . سألت : ليه ؟ لم وصلت
على كتفى دم وحتى على راسى دم
أنا كُلِّى دم . . . قتل ؟ . . . والا اتقتلت ؟
عجى !!

يا قرص شمس مالهش قبة سما
يا ورد من غير أرض شب ونعا
يا أي معنى جميل سمعنا عليه
الخلق له عايشين حياه مؤلمة
عجى !!



شاف الطيب حرجى وصف له الأمل
وعطاني منه مقام يا ذوب ما الامل
محروح حديد يا طيب وحرجى لهيب
وداك قرع منى : واه العمل ؟
عجى !!

أعرف عيون هي الجمال والحسن
وأعرف عيون تأخذ القلوب بالحسن
وعيون مخيفة وقاسية وعيون كثير
وباحر فيهم كلهم بالحزن
عجى !!



أيش تطلى يا نفسى فوق كل ته
حظك يضحك واتنى متكددة
روى قالت لى النفس : قول للبشر
ما يصوليش بعيون حزينة كده
عجى !!

إقلع غمّاك يا تور وارفض تليف
 إكسر تروس الباقية واشتم وتف
 قال : بس خطوة كمان .. وخطوة كمان ..
 يا أوصل نهاية السكة يا البير يخف

عجبي !!



يا حزين يا قمقم تحت بحر الضياع
 حزين أنا زيك وإيه منقطع
 الحزن ما بقالهوش جلال يا جدع
 الحزن زى البرد .. زى الصداع

عجبي !!

فى يوم صحيت شاعر براحة وصفا
 الهم زال والحزن راح واختفى
 خدنى العجب وسألت روحى سؤال
 أنا مُت ؟ .. والا وصلت للفلسفه ؟

عجبي !!



الفيلسوف قاعد يفكر بيبوه
 لا تعملوه سلطان ولا تصلبوه
 ما تعرفوش إن القلاسة يا هوه
 اللى بقولوه بيرجعوا يكذبوه ؟

عجبي !!

على بعد مليون ميل من أرضنا
من الفراغ الكونى بصيت أنا
لا شفت فرق ما بين جبال أو بحر
ولا شفت فرق ما بين عذاب أو فشا
عجى !!



إنسان أيا إنسان ما أجهلك
ما أتفك في الكون وما أفسالك
شمس وقمر وسدوم وملايين نجوم
وقاكرها يا موهوم مخلوقه لك ؟
عجى !!



نظرت فوقى للنجوم وأنا ساير
رجليا عثرت في الحُفر والحجائر
بقت أقول وأنا ع التراب : يا سلام
مش بس عبره اخذت لكن عبائر
عجى !!



- يا نجم .. نورك ليه كده بيرتجف ؟
هو انت قنديل زيت ؟ .. أو تختلف ؟
- أنا نجم عالى .. بس عالى قوى
وكل ما انظر تحت اخاف اتحدف
عجى !!

السم لو كان فى الدوا . . منين يضر؟
والموت . . ولو لعدونا . . منين يُسر؟
حُط القلم فى الحبر واكتب كمان
. . والعبد للشهوات . . منين هو خر؟
عجى !!



وقفت بين شطين على قنطرة
الكذب فين والصدق فين يا ترى
محتار ح اموت . . الحوت خرج لى وقال
هو الكلام يتقاس بالمطره؟
عجى !!

سرداب فى مستشفى الولاده طويل
صرخات عذاب ورا كل باب وعويل
. . وفى الطريق منزوقين النبات
منزوقين للحب والمواويل
عجى !!



الدنيا أوده كبيره للانتظار
فيها ابن آدم زيه زى الحمار
الهم واحد . . والمَلَل مُشترك
ومغيش حمار بيحاول الإثحار
عجى !!

أيوب وماء البين بكل العلل
 سبع سنين مرقان وعنده ثلث
 الصبر طيب . . صبر أيوب شفاء
 بين الأكاديه مات بفعل الملل

عجى !!



لسمه ربيع لكن يتكوى الشوش
 طيور حيلة بين من غير عشوش
 قلوب يتخلف . . إنما وحدها
 هي الحياه كده . . قلها فى الفاشوش

عجى !!

يا طهر يا على فى السما طظ فيك
 ما تفكرشى ربنا مصطفىك
 برضك بناكل دود ولطيف نعود
 تمصر قيه يا حلو . . ويمصر فيك

عجى !!



كروان جريح مضروب شعاع م القمر
 سقط من السموات فواده انكسر
 جرئت عليه قطه عشان تبلعه
 أتاربه خيال شمعه ومالهوش أثر

عجى !!

ياللى نصحت الناس بشرب الشبث
مع بشت حلوه . . وعود ، وضحك ، وحديث
مش كنت تنصحههم منين يكسبوا
نعم ده كله ؟ . . والا يمكن نسيت
عجى !!



ما حد فى الدنيا دى واخذ جزاته
ولا حد يفكر فى غير لذاته
ماتعرفيش يا جينى . . أنا وانتى مين ؟
انتى عروس النيل . . وأنا النيل بذاته
عجى !!

رقاصه خرما ورقصه من غير نعم
دنيا . . يا مين يصالحها قبل الندم
ساغتين تهز بوجهها يعنى لا
بترجرجوا نهديها يعنى نعم
عجى !!



اخطفنى ياللى تحبى ع الحصان
الدنيا قالت يوم فى ماضى الزمان
اخطفنى ياللى تحبى ع الفرس
الدنيا قالت . . قام خطفها الشيطان
عجى !!

من بين شقوق الشيش وشقشقت لك
مع شهقة العصافير ورزقت لك
نهار جديد انا : : قوم تشوف نعمليه
انا قلت يا ح نقتلى : : يا ح اقتلك
عجى !!



قلبي عليل يا ناس وفي الكاس دواء
مدّيت له إيدى شربت م اللى حواه
جنى الشمال خف : : اليمين اتوجع
وايه يداوى الجبد م اللى كواه
عجى !!

: : دى مذكرات وكتبها من ستين
فى نوته زرقا لون يحور الحنين
عترت فيها : : رمتها فى المهملات
وقلت أما صحيح كلام مخولين
عجى !!



دخل الشتا وقفل البيان ع البيوت
وجعل شعاع الشمس خيط عنكبوت
وحاجات كثير بتموت فى ليل الشتا
لكن حاجات أكثر بشرفض تموت
عجى !!

- الدنيا من غير الربيع مَيَّته
ورقة شجر ضعفائه ومفتفته
- لا يا جدع غلطان تأمل وشوف
زهر الشنا طالع في عز الشتا
عجى !!



يا لى انت بيتك قش مقروش بریش
نقوى عليه الريح - يصبح مفیش
عجى عليك حواليك مخالب كبار
وما لكش غير منقار وقادر تعيش
عجى !!

سمعت نقطة مَبَّه جَوَّه المحيط
بتقول لنقطه ماتنزليش في الغويط
أخاف عليكى م الفرق . . قلت انا
ده اللى يخاف م الوعد يبقى عبيط
عجى !!



جالك أوان ووقت موقف وجود
يا تجود بذه يا قلبى يا بذه تجود
ماحد يقدر يبقى على كل شىء
مع إن - عجى - كل شىء موجود
عجى !!

جالك أوان وعرفت مشى الجنائز
 كيف شفتها يا عبد رب اللذائز
 قال : شقت ثيل بالحيل فقير أو أمير
 كما شالوا في الحمامير فوضى القزائز
 عجبى !!



أنا كنت شيء وصحت شيء ثم شيء
 شوف ربنا : قادر على كل شيء
 هضر الشجر شواشي ووشوشى قال :
 لأبد ما يموت شيء عشان يحيا شيء
 عجبى !!

يا مشرط الخراخ أمانة عليك
 وات قد حشابت نص من حواليك
 وه نطقه سوده فى قلبي بدأت تمان
 مثيلها كمان ... والفضل يرجع إليك
 عجبى !!



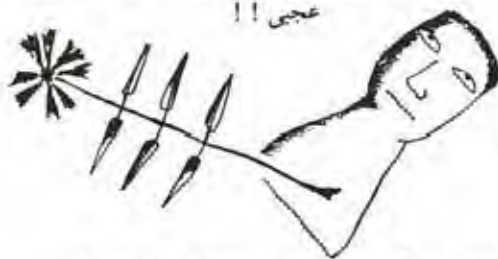
كيف شقت قلبي والنبي يا طبيب
 عند ومات والا سامع له دبيب
 قاللى لقيته مختنق بالدموع
 وبنا لوش دوا غير لمسه من إيد حبيب
 عجبى !!

فارس وحيد جَوَّه الدروع الحديد
 رفرف عليه عصفور وقال له نشيد
 مثنى مثنى . . . ولغين لغين يا جدع
 قال من بعيد ولسه رايح بعيد
 عجبى !!



كان فيه قمر كأنه قرخ الحمام
 على صفوه دق شعاع شق الغمام
 أنا كنت حاضرك قلت له يتصرك
 إشحال لما ح تبقى بدر النمام
 عجبى !!

سلم يا غصن الخوخ يا عود الحطب
 ييجى الربيع . . تطلع زهورك عجب
 وأنا ليه بيمضى ربيع ويسى ربيع
 ولسه برضك قلبى حنة خشب
 عجبى !!



بحر الحياه مليان بغيرقى الحياه
 صرخت خش الموج فى حلقى ملاء
 قارب نجاه ! . . صرخت قالوا مفيش
 غير بس هو الحب قارب نجاه
 عجبى !!

كرباج معاده وقلبي منه انجلد
 رمح كأنه حصان ولت السبلد
 ورجع لي نض الليل وسألني . .
 خجلان تقول انك سعيد يا ولد
 عجبى !!



مزيكه هاديه الكون فيها انغمز
 وصيف وليل وعقد فل وسمر
 يا هل ترى الناس كلهم مبوطين
 ويا هل ترى شافين جمال القمر؟
 عجبى !!

النهد زى الفهد نط اندلع
 قلبي انهش بين الضلوع وانخلع
 باللي نهيت البنت عن فعلها
 قول للطبيعة كمان تبطل دلع
 عجبى !!



صوتك يا بنت الإيه كأنه بدن
 يرقص يزيج الهم يمحي الشجن
 يا حلوتى وبدنك كأنه كلام
 كلام فلاسه مكروا نسيوا الزمن
 عجبى !!

أنا إله الوجد رب الهيام
أضرب بسهم الوهم وهم الغرام
وهم الغرام من كثر ما هو لذيد
رثقت أنا ف صدري جميع السهام
عجبي !!



حدوته عن جعران وعن خُتفسه
اتقابلوا حبوا بعض ساعة بسا
ولا قال لهم حد اختشوا عيب حرام
ولا حد قال دي علاقة متدنسه
عجبي !!

إنشد يا قلبي غنوتك للجمال-
وارقص في صدري من اليمين للشمال
ما هوش بعيد تفضل ليكره سعيد
ده كل يوم فيه ألف ألف احتمال
عجبي !!



آه لو أنا ومحبي جُزنا الفضا
في مقينة وحدينا .. وأشيا رضا
ساعة صفا تعجبنا نرجع لها
والهم قبل ما يعجى ... يبقى مضى
عجبي !!

إيدنا في جيوسى وقلبي طرب
سارح في غربة بس مش معترب
وحدى لكين وئنان وماشى كده
ويابعد ... ما اعرفش ... أو ياقترب
عجى !!



يا ميت تدامه ع الفلوب الخلا
لا محبة فيها ولا كراهه ولا
حتى يا قلبى الحزن ما عادش فيك
معلش ... لك يوم يرضه راح تتدلا
عجى !!

يسالى عرفت الحب يوم وانطوى
حسك تقول مشتاق لنبع الهوى
حسك تقول مشتاق لنبع الغرام
ده الحب ... مين داق منه قطره ... ارتوى
عجى !!



رحام وأبواق سبوات مزعجة
إلى يطول له وصف ... يفى نجا
لو كنت جنبى يا حبيبى أنا
مش كنت اشوف إك الحياة مبهمة ؟
عجى !!

مرحب ربيع ربيع مرحب ربيع
يا طفل يا للى ف دى ناغا وْحَيَا
علشان عيونك يا صُغْنْ هويت
حتى ديدان الأرض والأغربة
عجى !!



فتحت شباكى لشمس الصباح
ما دخلش منه غير عويل الرياح
وفتحت قلبى علشان أبوح بالألم
ماخرجش منه غير محبه وسماح
عجى !!

غممت سنك فى السواد يا قلم
علشان ما تكتب شعر يقطر ألم
مالك جراك إيه يا مجنون ... وله
رسمت وردة وبست وقلب وعلم
عجى !!



انا الذى عمرى اشتياق فى اشتياق
وقطر داخل فى محطة فراق
قصدت نبع السم وشربت سم
من كثر شوقى وعشقى فى الشرباق
عجى !!

انا الذى عشت الزمن مضبعة
 بروح حزينة معقنة مضعضه
 زرعت شجرة سطر لجل انجرح
 لقيتها شعر البنت ومفرعة
 عجبى !!



لو فيه سلام فى الأرض وطمان وأمن
 لو كان مفيش ولا فقر ولا خوف وجبن
 لو يملك الانسان مصبر كل شىء
 انا كنت احيب للنديا بيت ألف ابن
 عجبى !!

العُشب طاطا للنسايم ونخ
 أخضر طرى مالهش فى الحن أخ
 عصقور عبط أنا .. غاوى بهجة وغنا
 ح انزل هنا .. وانشا لله يهبرى فخ
 عجبى !!



أوصيك يا إبنى بالقمر والزهور
 أوصيك بلى الفاهرة المسحور
 وإن جيت فى بالك .. إشتري عُقد قل
 لأى سمرا ... وقبرى إوعك تزور
 عجبى !!

يأسك وصبرك بين إيديك وانت حر
 تيأس ما تيأس الحياه راح تمر
 أنا دقت مبتدا ومبتدا عجبى لقيت
 الصبر مَرَّ وبرضك اليأس مَرَّ
 عجبى !!



ولدى نصحتك لما صوتى اتفتح
 ما تخافش من جنى ولا من فتح
 وان هب فيك عقريت قتل أسأله
 ما دافعتش ليه عن نفسه يوم ما اندبح ؟
 عجبى !!

غمض عينيك وارقص بخفة ودلع
 الدنيا هي الشابة وانت الجدع
 تشوف رشاقة خطورتك تعبدك
 لكن انت لو بصيت لرجليك .. نفع
 عجبى !!



حاسب من الأحزان وحاسب لها
 حاسب على رقابيك من حبها
 راح تنتهى ولا بد راح تنتهى
 من انتهت أحزان من قبلها ؟
 عجبى !!

كأما اشتغلت يانيل في تحت الصخور
مليون بشوته وألف مليون هاتور
يا نيل أنا ابن حلال ومن خلقتك
وليه صعبه على بس الأمور

عجى !!



منين أجيبها كلمة متألمة
لعبيّة فايره حايره ومصممة
منين أجيب كلمة تكون بنت أرض
تشفى اللي ما شفاهوش كلام العا

عجى !!

ولدى إليك بدل البالون ميت بالون
النفخ وطرقع فيه على كل لون
عساك تشوق بعينك مصير الرجال
المتفوخين فى الشرة والبطلون

عجى !!



خوض معركتها زى جذك ما خاض
صالب وقالب شفتك بامتعااض
هى كلمة ما تتولش منها الأمل
غير بعد صدّ وردة ووجاع مخاض

عجى !!

بَرَّهَ الْقَزَازُ كَانَ غِيَمَ وَأَمْطَارَ وَبَرَقَ
 مَا يَهْمِشُ - اَنَا قُلْتُ - وَلَا عِنْدِي فَرْقَ
 غَيَّرْتُ رَأْيِي بَعْدَ سَاعَةِ زَمَانِ
 وَكُنْتُ فِي الشَّارِعِ ... وَفِي الْجُزْمَةِ خَرَقَ
 عَجَبِي !!



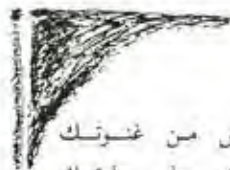
عَبْنِي رَأَتْ مَوْلُودَ عَلَيَّ كَفَّ أُمُّهُ
 بِصَرْخٍ تَهْنَأُ فِيهِ بِصَرْخِ تَضْمُّهُ
 بِصَرْخِ تَقُولُ يَا بَنِي مَا تَنْطِقُ كَلَامَ
 دَهْ أَلِيَّ مَا يَتَكَلَّمُشُ يَا كَرَّ هُمُ
 عَجَبِي !!



أَنَا قُلْتُ كَلِمَةً وَكَانَ لَهَا مَعْنَيْنِ
 كَمَا بَطْنٌ وَاحِدُهُ وَتَوَآمَيْنِ زَيْنَ وَشَيْنِ
 لَوْ دُنْيَا شَرٍّ .. التَّوَامُ الْخَيْرُ بِمَوْتِ
 لَوْ دُنْيَا خَيْرٍ .. الشَّرْحُ يَعِيشُ مَبْنِي؟
 عَجَبِي !!



أَنَا أَلِيَّ بِالْأَمْرِ الْمَحَالِ اغْتَوَى
 شَقَّتْ الْقَمَرَ نَطَبَتْ لَفُوقَ فِي الْهَوَا
 طَلَّهْ مَا طَلَّتْشُ إِلَيْهِ أَنَا يَهْمُنِي
 وَلِيهِ ... مَا دَامَ بِالنَّشْوَةِ فَلْيُ ارْتَوَى
 عَجَبِي !!



يا غنديل ما تخافش من غنوتك
قول شكوتك واحكى على بلوتك
الغنوة مش ح تموتك إنما
كنم الغنا هو اللى ح يموتك
عجى !



يا للى تبحث عن إله تعبد
بحث الطريق عن أى شئ ينجده
الله جميل وعليم ورحمن رحيم
إحمل صفاته ... وانت راح توجده
عجى !!

حقرا وفوق كوكب حقير محتقر
فى الكون تكون دنياكو إيه يا بقر
رملايه من صحرا ؟ .. لكن إيش تقول
والكون بحاله جوه عقل البشر
عجى !!



لا تجبر الإنسان ولا تخيبره
يكفيه ما فيه من عقل بيحييه
الى النهارده بيطلبه ويشتيه
هو اللى بكره ح يشتهى يغيره
عجى !!

البط شال عدى الجبال والبحور
 ياما نفسى اهتج ... أحج ويا الطيور
 أوصيك يا ربى لما اموت ... والتهى
 ما تودّنيش الجنة ... للجنة سور
 عجبى !!



يا للى ف حماء الشمس تلقى الملائد
 وألف بكرو وبكرو ... فى ضلوعه لاذ
 مين انت ؟ مارء ؟ رب ؟ قال لأ ده بس
 انا اللى باروى القمع واسقى الفولاذ
 عجبى !!



غسل المسيح قدمك يا حافى القدم
 طوبى لمن كانوا عشانك خدّم
 صنعت لك نعليك أنا يا أغنى
 مستى إيه .. ما تقوم تدوس العذم
 عجبى !!

عاد الربيع كأنه طعم الحب
والحب نار جوه العروق يتصب
اتمتع ازاي بيه وانا متقطع
من كثر خوفى لافى الخطيئة يطب؟
عجى !!



ازاي شبائنا يقوم ويأخذ دوره
من غير صراخ يشذبه ويجرح زوره
يا هلتري أحسن له يقعد ساكت
او يترك ولو خرج عن طوره؟
عجى !!

طال انتظاري للربيع يرجع
والجو يدفا والزهور تطلع
عاد الربيع عارم عرمم شباب
إيه اللى خلانى ابتديت افزع؟
عجى !!



ولو انضيت وفنيت وعمري انفرط
مش عاوز الجأ للحلول الوسط
وكمات شطط وجنون مانيش عاوز
يامين يقول لى الصبح فين والغلط؟
عجى !!

عجبي على العجب العجيب العجيب
لما الحقيقة تطل بعد احتجاب
وتسرق وتحلا وفجأة تصبح مفش
كمثل طرايطش بحر ياما خد وجاب



في الهز ماشي يا بهلوان إش إش
يا فراشة متفوشة على كل وش
ثقلت عقلي وعقلي ثقليني
وكنت يا حسبي بقيت ما اندهر
عجبي !!

عيني رات عصفور ووباه ابته
بيحده في الريح وباخده ف حخته
نويتين وثالت ثوبه - عجبي عليهم -
كانوا سوا بيرفرفوا ويغنوا
عجبي !!



أحسن ما فيها العشق والمعشقة
وشويتين الضحك والتريقة
ثقت الحياة ، لقيت ، لقيت الألد
تغيرها ، وده يعني التعب والثقا
عجبي !!

ياكل كلمة للعجب فى قاموس
انكلوبيديا لسان عرب أو لأروس
تعالوا نجدة . ده لسه فى عصرنا
الشمس والبحر العريض بالقولوس
عجى !!



الموج تلون تهبط وتطلع تلون
يا بحر خدنى الشط صاحبك ملون
والا بلاش الشط ح اعمل به ايه
ده ريحته طحلب مهري وام الخلول
عجى !!

وقفت ساعة الصبح باغل منانى
قالت لى شايف قوتى ولمعائى؟
إيش تطلب اليوم منى ضحكة أسد؟
والا ابتسامة اعلاتات أمريكانى؟
عجى !!



الحلو يتم اليمّ صباح رايح
سارح فى حضن الميه سابح سابح
الحلو داب فى البحر . قلت أدوقه
وجدت لسه البحر يرضك مالح
عجى !!

عيني رأيت مخلوق في غاية البشاعة
 أنا قلت له لما تأملتته ساعة:
 اللذة والموت علموك اللزج
 وأنا علموني الفلسفة والشجاعة
 عجبى !!



غطس وقب الموج نهود بميسى
 من ألف جيل جمالات ما تعلم بى
 يا قلبى عيب دول أمهاتنا القدام
 استغفر الله العظيم ربى
 عجبى !!

عَلَقْتُ فِي الْمَسَارِ قَنَاقَ مَهْزَلَةٍ
 وَمَعَاهُ قَنَاقَ مَأْسَاةٍ بِحَزْنِهِ إِثْلَا
 بَصِيتَ لِقَيْتِهِمْ يَشْبِهُوْا بَعْضُهُمْ
 وَاهُوَ هَ الْعَجَبُ يَاوَلَادَ . وَإِلَّا فَلَا
 عجبى !!



ظَهَرَ الْمَسِيحُ الْحَيَّ عَلَى سَفْحِ رَبْوَةٍ
 وَنَزَلَ بِهَالَةِ الْفَضَى وَقَعْدَ فِي قَهْوَةٍ
 يُصَوِّ . تَعَالَوْا . قَالُوا خَلِيهِ فِي حَالِهِ
 النَّاسُ فِي حَالِهِمْ يَا بَنَى . مَا لِهَمْشِ دَعْوَةٍ
 عجبى !!

لولا اختلاف الرأي بامحترم
لولا الزلّطتين مالموقود انضرم
ولولا فرعين ليف سوا مخالف
كان بيتا خبل الود كيف اتبرم ؟

عجبي !!



ياوردة قلبي معاكى فى الريح لعب
لاتعبتى م الريح ولا قلبي تعب
احنا كده : نرتاح فى صخب الجنون
وفى السكون بنخاف قوى ونترعب

عجبي !!

ماأتاش بتلعب ليه باروح بابا ؟
ولا عسكرى ولا لص فى عصابة ؟
إلعب أسد أو دب رهيب أو غزال
دى الدنيا فى نهاية المطاف غابة

عجبي !!



ورد ف ورق سلوفان ياحلوة اهديلك ؟
والأ انقله بالطين فى شتة واجيلك ؟
الأولانى لو وحا يحناسى
عجبي على الثانى بليه بوحيلك ؟

عجبي !!

أنا قلبي كوكب وانطلق في المدار
حواليكي يا محبوبتي يا نور ونار
يلف مهما يلف ما بيكتفيش
وتمللي نضه ليل ونضه نهار
عجبي !!



الأرض شوك أيوه لكين هنايش
والحمرة مش يعنى الطريق حاش
دى دمتا السيل . وبُثرة خير
ان اتى عايشة . وان أنا عايش
عجبي !!

إيه اللي عذبتك من مرور السنين
يا قلبي الا دمعك والأنين
بتشن ويتفرح وترجع تحن
مع إن مش كل البشر فرحانين
عجبي !!



اوقات افوق ويحل عني غبايا
واشعر كأتى فهمت كل الخبايا
وافتح شفايى عشان أقول الدرر
ما أقولش غير حبة غزل في الصبايا
عجبي !!

بأخلاق الكون بالحساب والجبر
وخالقنى ماشى بلختيار والجبر
كل الى حبلتى زمزمة أمل
وازاى تكفىنى لباب القبر؟
عجى !!



قاعدة قناني الخمر ساكنة ومأهية
مع ابن آدم فى الشبه مُتأهية
مفیش كده زَوَاقَن فى لحظه تشوفهم
وبعدھا بلحظه بودوا ف ذاهية
عجى !!

مركب ورق من نفخة تطوح
ركبتها والكل بيلوح
موت فيها اثنين وخمسين شه
للان . ولا يتفرق ولا تروح
عجى !!



ع الجبر فُت الصبح تحت الضباب
بين الى لسه يتغرس واللى طاب
مااعتز قلى لبنت طالع جديد
قد الى ماشى . وتحت باطه الكتاب
عجى !!

نقطة مرارة كمان على مشروبى
 دويها ياساقى حسب مطلوبى
 طعم الحياة ، مش برضه فيها وفيها؟
 لىالى وردى ونهارات خروى؟

عجى !!



وسط الحطام اتفرجوا بأنام
 تمثال ملك ، ومبولة م الرخام
 لتنين نحتهم نفس أسطى الحجر
 وكانوا ذات يوم كتلين له خام

عجى !!

حنة محارة وجدتها فى يوم لفية
 قالت لى شوف كيف الطبيعة شقية؟
 نظرت للكهف اللى فيها ولقيت
 إن الطبيعة كمان .. لا أخلاقية

عجى !!



بلياثو قال إيه بس فائدة فتونى؟
 وتلات وفق مساحيق بيلونونى
 والطبل والزماير وكتر الجمير
 إذا كان جنون زبونى زاد عن جنونى

عجى !!

الضحك قال باسم ع التكشير
امشير وطوية وانا ربيعي بشير
مطرح ما يظهر بانتصر ع العدم
انشالله اكون رسماية بالطباشير
عجبي !!



أهوى الهوى وممس الهوى في العيون
وسمة المعفرم . ودعته الحنون
وزلزلات الحب تهد الصبا
اكون أنا المحبوب . أو لا اكون
عجبي !!

عيد . والعيال انتظوا ع القبور
لعبوا استغماية . ولعبوا بابور
وباللونات . ونابلونات شفتسي
والحزن ح يروح فين جنب السرور
عجبي !!



أنا قلبي كورة .. والقراودة أكم
باما انتطح وانشاط .. وباما انعمكم
واقول له كله ح يتهى في المعاد
يقول بساعتك ؟ والا ساعة الحكم ؟
عجبي !!

ياملوتين البيض فى شم النسيم
لون الحنين والشوق وخمر النديم
ماتعرفوش مايق عليكمو النبى
تلونوا الأيام بلون النعيم ؟
عجى !!



الدنيا صندوق دنيا . دور بعد دور
الدكة مئ . ومئ كل الديكور
يمشى الى شاف . ويسب لغيره مكان
كان عريجى أو كان اميراطور
عجى !!

قطى العزيز راقذ على الكتبات
فى نوم لذيذ . ويلحس الشبات
وانا كل عين فتجان مدلق قلق
صدق اللي قال إن الحياة منبات
عجى !!



قالوا السياسة مهلكة بشكل عام
ويحورها يابى خشة مش ريش نعام
غوص فيها تلقى الفرقانين كلهم
شايلين غنايم . والخفيف اللي عام
عجى !!

هات يا زمان . وهات كمان يا زمان
غير بسة الشجعان مامنى بيان
هو اللي داق الفرحة يوم ثورته
يقدر يعود ولا ثالية للأحزان ؟
عجى !!



عشاً باقول واقرا فى سورة عبس
ماتلومش حد إن ابتسم أو عبس
فيه ناس تقول الهزل يطلع جد
وناس تقول الجد يطلع عبث
عجى !!

سلام سلام .. سلام سلام .. سلام
كلام كلام .. كلام كلام .. كلام
هز الورق يا صاحبي كدهوه
يطلع كلام سلام . وسلام كلام
عجى !!



فوق تحت . ورا قدام . يمين شمال
فى الجو . تحت المية . أو فى الرمال
طلب الكمال يحرم على الممكن
والممكنات دول محرومين م الكمال
عجى !!

يسومى على الله تنتهى وتغيب
الشمس . وتعود تانى يوم لهاليل
زى الحياة . مأساه . ومن كثرها
بقى لا انتهاءها وابتدائها عجب

عجى !!



علم اللوع اضخم كتاب فى الأرض
بس اللى يغلط فيه يجيبه الأرض
أما الصراحة فأمرها سهل
لكن لا تجلب مال ولا تصون عرض

عجى !!

أنا كائلى أب . وكان رئيس محكمة
ستين سنة . فى قضية واحدة اترمى
ستين سنة وطلع براءة وخرج
يشكى الحياة والموت لرب السما

عجى !!



قالوا ابن آدم روح وبدنه كفن
قالوا لا بدن . قالوا لا ده روح فى بدن
رفرف فؤادى مع الرايات فى الهوا
أنا قلت لا روح فى بدن فى وطن

عجى !!